

اختبار الفرقة الثانية/2009-2010

الشعر المصري

د. ياسر حشيش

أصليون

السؤال:

استطاع ابن سناء الملك في بعض أبياته التي يرثي فيها أمه أن يوظف الفن البيدي المعروف برد الأعجاز على الصدور من أجل الإيحاء بالمعنى كما في قوله:

فمسائي من السهاد صباحي * وصباحي من السواد مسائي

(أ) عرف بمصطلح رد الأعجاز على الصدور (2 درجات)

الإجابة:

رد الأعجاز في أبسط مفهوم له يعني: أن يكرر الشاعر لفظين في بيت بحيث يكون أحد اللفظين المكررين في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الأول أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني.

(ب) اشرح البيت شرحاً فنياً. (3 درجات)

(ملحوظة: للطالب أن يشرح البيت بأسلوبه الخاص على أن يصيب كبد المعنى والتحليل الفني، ولا يلزم أن يضمن شرحه الرسومات التوضيحية)

الإجابة:

استطاع ابن سناء الملك أن يوظف الفن البيدي للإيحاء بمعانيه الحزينة نحو فراق أمه، وعلى وجه الخصوص كان حريصاً في العديد من أبياته على رد الأعجاز على الصدور في كافة صورته، بل يزيد على ذلك بتكرار ألفاظ المسند والمسند إليه في الشطرتين، مع تبادل موقع كل منهما الإنشادي، حتى يكاد البيت لديه يمثل الصوتَ النفسى للشاعر وصداه في آن واحد، ولنقرأ قول «ابن سناء الملك»:

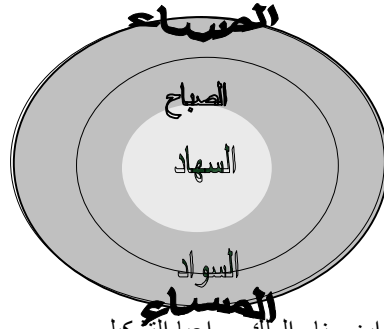


فنجد أن مضمون الجملتين يكاد يتساوى ويؤدي معنى واحداً يتمثل في أن:

(المساء = صباح) و (الصباح = المساء)

كما نستطيع أن ندرك بوضوح أن الشاعر لم يقف من خلال ذلك التوازي عند مجرد التأثير الصوتي للوحدات المتكررة، وهو تأثير ناتج عن اشتغال ألفاظ الجملتين على أصوات صغيرية، ومدود طويلة، تتفجر في صدورهما الآهات المترددة في رحلتي الزفير والشهيق (مسائي - السهاد - صباحي - السواد)؛ كما أنه لم يقف عند حدّ استواء المدلول وإيحاءاته في وجدانه؛ بل قصد الشاعر من وراء التركيب المتعمّد والمبني على (رد الأعجاز على الصدور) أن يجسد حالة الحزن المستولية عليه من خلال التمييزين المجرورين (السهاد) و(السواد)، وبالتالي فقد امتسخت طبيعة الأشياء في رؤية وجدانية قاتمة، ولم يصبح لليل سكونه المعهود بل أمسى ليلاً أرقاً، ولم يكن لبزوغ الصباح معنى غير حلول السواد على أفق روحه.

إن الأهم في نظري هو ترتيب الجملتين، الذي ابتدأ أولهما بالمساء وهي صدر الشطرة الأولى، وكانت نهاية الشطرة الثانية بالمساء، وهي العجز. وهاهنا ينحسر الصباح في بؤرة دائرة سوداء مؤرقة، يلفها الظلام في دائرة أخرى، كما هو موضح في الشكل التالي:



(3 درجات)

(ج) اكتب ما لا يقل عن عشرة أبيات من قصيدة ابن سناء الملك مراعيًا التشكيل.

الإجابة:

(للطالب أن يكتب عشرة أبيات كاملة ومشكلة من قصيدة ابن سناء ليحصل على الدرجة):

فَلَيْطُ لَمَنْكُمْ بُكَاءُ الْوَقَاءِ	صَحَّ مِنْ دَهْرِنَا وَفَاءُ الْحِيَاءِ	1
رَبَّ أَنْ تُحْلَا وَكَاءُ الْبُكَاءِ	وَلَيْبِنَ مَا عَقْدْتُمَاهِ مِنَ الصَّبْرِ	2
وَهَبْنَا أَنْهِنَ مِنْ مَثَلِ الْهَبَاءِ	وَأَهْيِنَا الدُّمُوعَ سَكْبًا وَعَطْلًا	3
مَنْ يُعِيرُ الْكَرَى وَلَوْ بِالْكَرَاءِ	وَأَمْنَحَا النَّوْمَ كُلَّ صَبِّ يَنَادِي	4
أَوْ تُعَانِي حَمْلًا لِبَعْضِ عَنَائِي	لَيْسَتْ الْعَيْنُ مِنْكُمْ لِي بَعَيْنِ	5
أَفْجَمَتِ عَنْهُ أَلْسُنُ الْخُطْبَاءِ	قَدْ رَمَانِي الزَّمَانُ مِنْهُ بِخَطْبِي	6
عَنْ ثَبَاتِي لَهُ وَخُسْنِ عَزَائِي	وَدَهَانِي بِمَا أَعَزَى فِيهِ	7
مَسْمَعِي، وَالنَّوْحَ مَثَلِ الْغَنَاءِ	صَارَ مِنْهُ يَرَى الْغِنَاءَ نُوحًا	8

بعينَيَّ ما بهما من بهاء
مذ قضى نَحْبَه لَدِيَّ رَجائي
ولم تَحْتَشِمْ لَطولُ الأثواء
وفنائي إلا عقيبَ فَنائي
ونارا تُشْبهُ في الأَحْشاء
جفئه الأرضَ من سماءِ الدَّماء
وى فماذا يقولُ في النُعماء
بُصَابِ أَلَمٍ فيهِ دَهْشائي
بألتِي لو نُزِلَ نُزِيلُ بلائِي
والتي من حبايها حَوْبائي
أَتْنِي مُثْمِرٌ فَنونَ العلاء
إذا ما ازْدَهَى على الأبياء
لأد لا للرجال بِللأساء
تقتضي غرسها رجاءَ الحياء
قل إثباتها من الإعياء
لمأبٍ لا لاقتتاء ثناء
ولو أن العُلا بأعلى الغلاء
أُفَ عن نَشْرِ رَوْضَةِ غَناء
في زكاةٍ وعفةٍ مَعَ سَخاء
رغبةٍ في الخبَاء والإختباء
مَنْ دَعَا للثرى بهذا الثراء
دَقَضَى لِي بِسَطِ غُذْرِ القِضاء
دِوَالِ أسْتَقِيلُ مِنْ بَرَحِ نائي
بِأَبِي مَأْمَةٍ عَلَيَّ إِبْنائي

وَأرَانِي حَالِي الأنيقة قد قل
وقضى لي بطولِ عُمُرِي نَحْيِي
وأناخت ركائبُ الهَمِّ في قلبي
ثم ألت الأثْفارقَ رُبْعِي
صادقتُ منهلًا يَصُبُّ من العين
وألوفًا لوفارقته لأروى
وإذا كان يشتكي فُرْقَةَ البلاء
أي عذرٍ لدهرنا إذ دَهْشائي
وَأرَانِي البلاءَ قد حلَّ منه
والتي بعضُ جودها لِي وَجُودِي
قَدْ تَيَقَّنْتُ مُدْغَمَتِ لِي أصلا
يعذرُ الناسَ من تكونُ له أَمَا
ويروونَ الصوابَ أن تتسبب الأُو
هي من قدمت لها حسناتٍ
أتعبت كاتِبَ اليمينِ فكَم أغـ
تُنْفِقُ العُمُرَ في اكتسابِ ثوابٍ
وترى مُشْتَرَى العلاء رخيصاً
ولقد خَلَفَتْ أحاديثُ تُغْنِي الـ
خَقْرُ مَعَ دِيانَةِ وَذِكَاءِ
كَمْ تمنيت فُرْبَ المنيةِ دَهْرًا
وأرادت حجبَ الثرى لِيَتَ شِعْرِي
إن علمي بِمَا حوتَهُ من المَجْـ
غيرَ أَنِّي لا أسْتَثْقِلُ مِنَ الوَجْـ
وإذا أغْرَضَ التَّصَبُّرُ للقاءِ

9

10

11

12

13

14

15

16

17

18

19

20

21

22

23

24

25

26

27

28

29

30

31

32

فَأُنِينِي فِي حَتِّهَا كَالْحُـدَاءِ	وَإِذَا أَبْطَأَتْ رِكَائِي بِدُمُوعِي	33
حِينَ لَمْ أَغْدِهَا بِنَزْرِ بَقَائِي	لَيْتَهَا بِالْوَفَاةِ أَغْدَتْ حَيَاتِي	34
فَعَدَّتْ أَدْمُعِي لَهَا كَالْفِـدَاءِ	كَنْتُ أَرْجُو إِنْفَاقَ مَالِي عَلَيْهَا	35
مِنْكَ يَا طَوَّلَ حَسْرَتِي وَعَنَائِي	لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ يَا مَا بَقَابِي	36
لَتَكُ بَيْنَ الْوَرَى قَلِيلُ الرُّوَاءِ	لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَعْلَمِينَ بَأَنَّ ابْنَ	37
وَسَقَامَ عَذْلِ وَبِشْرِ مُرَائِي	ذُو نَحِيبٍ قَاضٍ وَخُزْنٍ غَرِيمِ	38
لَمْ يَكْفُ مَا عَنَّهُ بِمِيمٍ وَهَاءِ	وَفِؤَادٍ مَا بَيْنَ هَاءٍ وَمِيمِ	39
وَخَلَّاسُ رُءُوسِ السَّرَّاءِ	شَغَلَتْ قَلْبَهُ هَمْومٌ عَظْمَاءُ	40
رَاءَ فِي ذِكْرِ مِثْلَةِ بِيضَاءِ	لَيْسَ يَنْفَكُ سَاكِبًا عِبْرَةَ حَمِّ	41
وَمَجَازًا يُعَدُّ فِي الْأَحْيَاءِ	فَهُوَ فِي الْمَيِّتِينَ يُحْسَبُ حَقًّا	42
أَنَّه لَا لِقَاءَ حَتَّى التَّقَاءِ	حَلَفَ الصَّبْرُ لِلْفِؤَادِ يَمِينًا	43
دَمِنَ الْقَلْبِ مَا لَهُ مِنْ جَلَاءِ	فَتَحَقَّقْتُ أَنَّ مَا أَصْدَأَ الصِّدِّ	44
وَرَجَاءِ مُضَيِّقِ الْأَرْجَاءِ	وَتَعَدَّتْ بَيْنَ يَأْسٍ فَسِيحِ	45
وَصَبَّاحِي مِنَ السَّوَادِ مَسَائِي	فَمَسَائِي مِنَ السُّهَادِ صَبَّاحِي	46
وَعَدُوِّي قَدْ صَارَ مِنْ أَصْدِقَائِي	وَصَدِيقِي لِعَدْلِهِ كَعَدُوِّي	47
أَنَّ لِأَبْدَمِ مَنْ لِقَاءِ الشَّقَاءِ	كُلُّ مَنْ فَارَقَ التَّعْلِيمَ عَلِيمٌ	48
وَاسْتَعَادَ الْعَطَاءَ رَبُّ الْعَطَاءِ	كَنْتُ فِي جَنَّةٍ فَأَخْرَجْتُ مِنْهَا	49
لَهُ مَعَ أَدَمٍ وَمَعَهُ حِوَاءِ	أَثْرَانِي أَطَعْتُ إِبْلِيسَ فِي الْأَكْمِ	50
فِي أُمُورٍ أَعْيَتْ عَلَى الْعُقَلَاءِ	لَيْسَ إِلَّا السَّكُوتُ وَالصَّبْرُ كُرْهًا	51
هُوَ مِثْلِي يُصَابُ بِالْأَزْرَاءِ	إِنَّ غَيْظِي عَلَى الزَّمَانِ لَجَهْلٌ	52
قَلِيلَ الدَّهَاءِ قَلِيلَ الضِّيَاءِ	قَدْ دَهَاهُ مَنْ فَقَدَهَا مَا غَدَا مِنْهُ	53
وَلَوْ صُغْتُ بِالْثُرَيَّا رِثَائِي	أَنْتَ عِنْدِي أَجَلٌ مِنْ كُلِّ تَأْبِي	54
لَا وَلَوْ كُنْتُ أَشْنَعُ الشُّعْرَاءِ	فِي ضَمِيرِي مَا لَيْسَ يُبْرِزُ شِعْرِي	55
لَتُ أَيُّهَا فُبْحٌ قَسْوَتِي وَجَفَائِي	أَيُّ عُثْرٍ فِي تَرْكِ نَفْسِي وَقَدْ عَيَّ	56

فَبِحَقِّهِ فِي الْأُخْيِيدِ فِي نِيَّاتِي

فَاهُ مِنْ ذَلِكَ السَّنَى وَالسَّنَاءِ

فَرَأَيْتُ الْإِغْضَاءَ فِي إِغْضَائِي

صُرْتُ مِنْ أَجْلِهِ كَمَثَلِ السَّمَاءِ

مِثْلَهُ جَمَّةٌ إِلَى الْعَلِيَاءِ

رَ يُحَاكِيكَ مَسْجِدُ بَقَاءِ

لَكَ تَتَائِي وَمَذْحَتِي وَدُعَائِي

وَأُتْرَى مِنْهُ كَبُوءٌ لِلْكَبَاءِ

لِنَلَا أَعْدَاءَ فِي الْأَشْقِيَاءِ

مِثْلِكَ مِنْ غَيْرِ شُبُهَةٍ وَأَمْتِرَاءِ

بِقُدُومِي عَلَيْكَ وَفِدَاؤِ الْهَنَاءِ

إِنَّهَا فِي الزَّمَانِ أَعْظَمُ دَائِي

وَكَأَنَّ الْمَمَاتُ مِثْلَ السَّوَاءِ

وَإِذَا مَا دَعَوْتُ قَبْرَكَ شَوْقًا

هَلْ تَرَى الْقَبْرُ مَا حُوَاهُ وَمَا أَخْبَأَهُ

فَلَكُمُ شَفَاءُ بَاهِرُ النُّورِ مِنْهُ

فَاحْتَفِظْ أَيْهَا الضَّرِيحُ بِيَدِي

وَتَرَقُّقُ بِهِ فَإِنَّكَ تُسْئِدِي

أَنْتَ عُنْدِي لِمَا حَوَيْتَ مِنَ الطُّهُمِ

لَكَ حَجِّي وَهَجْرَتِي وَلَمَنْ فِي

وَسَلَامٌ مِنِّي لَهُ النَّدُّ نِدُّ

أَذْكَرِنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا أُمَّ

وَاشْفِعِي لِي فَجَبَّتِي تَحْتَ أَقْدَا

فَقَرِيبًا لَا شَاكَّ يَأْتِيكَ عَنِّي

عَجَّلَ اللَّهُ رَاحَتِي مِنْ حَيَاتِي

وَإِذَا مَا الْحَيَاةُ كَانَتْ كَمِثْلِ الدَا

57

58

59

60

61

62

63

64

65

66

67

68

69